وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمة لا يبقى ظل ولا ملجا الا ظل الله ولا يستظل
بظله الا سبعة اناس سلطان عادل في رعيته فهو اول السبعة الذين ذكرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام احب الناس الى الله تعالى واقربهم
اليه سلطان عادل وقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان
العادل الى السما من العمل مثل عمل جملة الرعية وكل صلوة يصليها تعدل سبعين
الف صلوة فاذا كان الامر كذلك فلا نعمة اجل من اعطاء رعيه السلطنة فيكون
ساعة من عمره بجميع عمر غيره اذا ثبت هذا فينبغي للملك الاعتنا بالعدل
ليبلغ به الى النعيم ويجمع له بين الدنيا والدين قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان ويقال ان ظهور العدل انما هو من كمال العقل والعادل هو من عدل
بين العباد وحذر من الجور والفساد قال موسى عليه السلام ان الله تعالى
لم يخلق شيا في الارض افضل من العدل وهو ميزان الله في ارضه لمن تعلق به اوصله
الى الجنة ويقال ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سال محمد بن كعب فقال له صف
لي العدل فقال كل من كان اصغر منك سنا فكن له ابا ومن كان اكبر منك فكن
له ابنا ومن كان مثلك فكن له اخا وعاقب كل مجرم على قدر جرمه واياك ان تضرب
مسلما سوطا واحدا على حقد منك فانه يصيرك الى النار فالعدل اول صفات الملوك
الواجبه عليهم وكذلك العلم والسخا والحلم والوفا والراحة والعقل والشجاعة
والاقدام والتاني وحسن الخلق وانصاف الضعيف ومحبة الرعية واظهار الزعامة
والاحتمال والمداراه في مكانهما والسياسة والهيبة في مكانهما والراي
والتدبير في الامور وحفظ سير الملوك الاولين والبحث عن الاموال التي كانت
تعتمدها وتعمل بها فقد بقيت اثارهم واخبارهم تدل عليهم في الخير والشر قال بعضهم
ان اثارنا تدل علينا ○ فانظروا بعدنا الى الاثار ○ وكل
انسان يذكر بما كان يفعله وينسب الى ما كان يعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ويقال ان
الاسكندر ركب يوما في موكب مملكته فقال بعض مقدمي عسكره ان الله تعالى قد اعطاك
ملكا عظيما فلو اتخذت نسا تكثر من النسوان فتكثر اولادك فيذكر بهم بعدك فقال
الاسكندر ليس ذكر الرجال بعدهم بكثرة الاولاد ولكن بحسن السيرة وحسن السنة
وحسن السنة ومن غلب رجال الدنيا لا يجوز ان تغلبه النسا قال بعض حكما الدنيا كثير
والاجر كثير وكثير هذه الدنيا حسن الثنا وطيب الذكر وكثير الاجر العمل الصالح والكتاب

الاجر وينبغي للملك الاعتنا بامور الدين فقد قالوا الدين والملك توامان مثل
اخوين ولدا في بطن واحد فيجب على الملك اظهار الاسلام ويجتهد في اعادة رونق
السنة النبوية والسيرة المرضية لمحمد فبذلك طريقة وتعظم في القلوب هيبته
ويخاف سطوته اعداوه ويعلو اندرته وهاوه ويكبر في عيون اضداده ويعظم
عند انداده ويجب ان نعلم ان صلاح الناس في حسن سيرة الملك قال الحكما طباع
الرعية نتيجة طباع الملك قال محمد بن علي بن الفضل ما كنا نعلم ان امور الرعية
تجري على عادة ملوكها حتى رايت الناس في ايام الوليد بن عبد الملك قد اشتغلوا في
عمارة الكروم والبساتين واهتموا ببنا الدور والقصور ورايتهم في زمن
سليمان بن عبد الملك قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى ان الرجل كان
يسال صاحبه اي لون اصطنعت وما الذي اكلت ورايتهم في زمن عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه وقد اشتغلوا بالطاعة والعبادة وتفرغوا لقراءة القران
واعمال الخيرات واعطا الصدقات وهذا معلوم ان الملوك تقتدي بهم في طباعهم
وينبغي لهم التطبع على الخير ما استطاعوا ووجدوا الى ذلك سبيلا وينبغي للملك الاحسان
قال الله تعالى في كتابه العزيز وقرنه مع العدل فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان
ويحكى ان بعض الملوك استعمل رجلا على بعض عماله فقدم الرعية يشكون منه وكان
رجلا كاملا عدلا فعجب الملك من ذلك واستدعى منهم رجلا اختاروه ليدخل
عليه ويرفع شكايتهم اليه فاختاروا افصحهم فدخل على الملك فقال له الملك ما تنقمون
من عاملكم قال له الرجل ايها الملك ان الله تعالى امر بشيين وان عاملك فلانا
عمل بنا باحدهما ولم يعمل بالاخر قال له الملك وما ذاك قال ان الله تعالى امر
بالعدل والاحسان وعاملك عدل فينا ولم يحسن الينا وفي العدل من غير احسان اجحاف
بالرعية فاعجب الملك بخطابه وقال له قد عزلته عنكم وولينك مكانه فاعدل واحسن
قال بعض العلما من كثر الاحسان بولاة الامور وقال الاحسان من كل
احد الا من ولاة الامور والصحيح انه يحسن من كل احد على الاطلاق فانه من السياسة وتدبير
الزعامة وبه ملك رقاب الاحرار ولله در القايل
احسن الى الناس تستعبد رقابهم فطال ما استعبد الاحسان انسانا
وسئل ذو القرنين فقيل اي شي في مملكتك انت اشد سرورا به فقال شيين احدهما
العدل والانصاف والاخر ان اكافي من احسن الي باكثر من احسانه قال